## إخلاص النية فى الأعمال

**س: ونحن فى معرض أحاديثنا المتعددة والكثيرة حول: الدين والمعاملة، نحتاج إلى أن نذكر أنفسنا والمستمعين بالأساس الذى تبنى عليه المعاملة بين الناس والذي إن توفر صلاحه صلح العمل، وإن كانت الأخرى فسد العمل، هذا الأساس هو النية. نحب أن نبدأ سلسلة أحاديث هذه الدورة بالحديث عن النية ومكانتها من العمل يا فضيلة الدكتور.**

جـ: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ومولانا محمد النبى الكريم، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. وبعد.

فقد سألت عن أمر خطير، أمر يتعلق به قبول الأعمال أو ردها، يتعلق به نجاة العامل وفوزه بثمار عمله أو هلاكه وإحباط عمله، وجعله يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾.

إن النية يا أخي هى التى يعاملنا الله تعالى على أساس منها، فإن كانت نية صالحة كان العمل مقبولاً، وإن كانت نية فاسدة كان العمل مردوداً، أيا كان أثر العمل فى الدنيا ونفعه للناس، فصاحبه إنما يحاسب ويعامل على أساس من نيته التى تكمن خلف العمل الذى قام به. ففي الحديث الصحيح: **«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»** فالنظر إلى القلب يقصد به معرفة النية التي يكنها العامل في قلبه، فإن كان يقصد بهذا العمل وجه الله تعالى كان العمل مقبولاً مثاباً عليه صاحبه، وإن كانت النية لغير وجه الله تعالى كان العمل مردوداً لا ثواب عليه، وفى الحديث الصحيح أن النبي ﷺ سئل عن الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل ليقال إنه شجاع والرجل يقاتل عصبية فأي ذلك في سبيل الله فقال صلوات الله وسلامه عليه: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

إن أثر النية في العمل قبولاً ورداً من المسلمات في الإسلام، المجمع عليها، والتي تثبت بكل أوجه الثبوت من العقل والنقل، أشهر ما نقل في ذلك الحديث الذي يحفظه العامة من الناس والمتفق عليه، والذي صدَّر به البخاري رحمه الله كتابه «الجامع الصحيح» من رواية عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».

ففى هذا الحديث تأكيد لمقولتنا بشتى طرق التوكيد، وفيه حصر وقصر للأعمال على النيات «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» وتكرار للحقيقة مرة أخرى على المستوى الفردي «**وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**» ثم مثال لعمل قصد به وجه الله تعالى فجزاؤه على الله، ومثال لعمل قصد به غير وجه الله من زواج بامرأة أو طلب لدنيا، فيكون الجزاء هو قصده، وليس له عند الله شيء.

ومن المعقول أن الشخص إنما ينال أجره وثوابه ممن عمل له، وفى الحديث: يقال لمن أشرك في عمله، خذ أجرك ممن عملت له. وليس مما يقبل عقلاً أن تعمل لشخص ثم تطلب جزاءك من شخص آخر، لم تضعه في حسابك عند عملك، فالذي يتصدق ليقال إنه كريم أو الذي يجاهد ليقال إنه شجاع، أو الذي يدرس العلم ويدّرسه ليقال إنه عالم، كل هؤلاء وغيرهم ممن عملوا لدى البشر، ينبغى أن يطلبوا ثوابهم ممن عملوا لديهم، وهؤلاء يؤدون لهم فعلاً ما يطلبون، فهم يمدحون المتصدق ويقولون إنه كريم، ويقولون عن الآخر إنه شجاع، ويقولون عن الثالث إنه عالم، وعليه فهم قد نالوا أجرهم، فليس لهم يوم القيامة جزاء إلا النار، وفى الحديث بيان لما ذكرنا من

قوله ﷺ: **«أول من تسعر به نار جهنم، عالم ومجاهد ومتصدق»**، وأورد المعنى الذي أوردناه.

**س: هؤلاء الذين يعملون بنية غير صالحة، قد يترتب على أعمالهم نفع للناس مثل المتصدق ليقال عنه كريم، والذي يطلب العلم ليقال عنه عالم، والذي يبنى مشروعاً لينتخب في المجالس النيابية، هؤلاء وغيرهم يستفيد من فعلهم المجتمع، أليس لهم ثواب بقدر هذا النفع الذي عاد على الناس من فعلهم، وإن لم تكن وراءه نية صالحة؟**

جـ: إجابة سؤالك يمكن استخلاصها مما سبق أن بيناه، فهؤلاء قد نالهم نفع من الناس، وأثابهم عليه من فعلوه لوجههم، فالذي بني مشروعاً تنتفع منه منطقة معينة لينتخبه أهلها في المجالس النيابية فانتخبوه فقد نال ثوابه على عمله منهم، أما من الله تعالى يوم القيامة فإن الله تعالى قد بيّن أن الأعمال النافعة للناس، وسائر الأعمال التي لم تكن امتثالاً لأمر الله تعالى وابتغاء وجهه، هذه الأعمال لا قيمة لها يوم القيامة، يوم أن توزن الأعمال ليوفى العاملون أجرهم، يقول الله تعالى ﴿ **وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا** ﴾، لقد خلق الناس لعبادة الله تعالى، ولا عبادة مقبولة بغير نية صالحة، فكل عمل يتبع النية التي وراءه ، فمن عمل لله وأخلص نيته في ذلك فثوابه على الله تعالى، ومن عمل لغير الله فثوابه ممن عمل له، وليس له عند الله تعالى حبة خردل من ثواب.

**س: ما هو المطلوب من المسلم عندما يتعامل مع الناس فى ضوء هذا الذى بينته؟**

جـ: المطلوب من كل فرد منا أن يستحضر النية الصالحة عند بدء أى عمل من الأعمال، وأن يخلص نيته لله سبحانه وتعالى، فلا يشرك في النية والإرادة معه أحد، فالله تعالى كما قال لنا: أغنى الشركاء عن الشرك. فإذا عاملت أخى معاملة طيبة فليكن ذلك بنية

أن الله تعالى أمرنى بذلك، وإذا أخلصت له النصيحة أو أسديت إليه معروفاً فلتكن النية عندى أن هذا هو طلب الله تعالى منى، وإذا كففت بصري عن الحرام ولساني عن الحرام وسائر جوارحي عن الحرام فلتكن نيتي أن هذا هو تكليف الله تعالى لي، ولا يصح من المسلم أن يعيش هملاً، يعمل العمل بغير نية أو يعمله بنية غير صالحة.

**س: بعض الناس يقول إنه يعمل الخير ولكنه لا ينوى بذلك وجه أحد، أى ليس فى نيته إرضاء الناس، ولا يعنيه ما يقولون عنه هل له من الثواب شئ؟**

جـ: البشر مكلفون، ومن ثم فليس فى أعمالهم ما لا يحاسبون عليه، ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨] ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾[الأنبياء:١٠] ﴿مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف:٤٩] والعمل بغير نية أساساً تعب وعناء بغير طائل، والعمل لغير وجه الله تعالى، نوع من المعصية وليس من الطاعة، وقد يصل إلى مرتبة النفاق، وهو والمعصية سواء.

فمن عمل وبذل وقدم بغير نية على الإطلاق، فقد أرهق نفسه وأتعبها دون أن يكون من وراء هذا التعب فائدة، قال الله تعالى عن مثل هذا الصنيع والقائم به ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾[الغاشية:٣، ٤].

إذاً لم يبق لنا إلا أن نعبد الله تعالى، وأن نعمل بنية خالصة، قاصدين وجه الله تعالى وحده، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[البينة:٥] نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يلهمنا استحضار النية الصالحة في كل عمل نعمله أو فعل نفعله.

والله ولى التوفيق